الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

المِثَالُ المَصْنُوع في النَّظَر النَّحْوي بَيْنَ ((المَعْرِفيَّة والتَّعْليميَّة))

بحث تقدمت به :

م. م . إيمان جاسم محمد علي

العراق – جامعة بغداد – كليثة العلوم الاسلامية

م 1447هـ2025

الملخص :

من المُسَلَّماتِ الثابتة في النظرية النحوية العربية ، والذي يُعَدُّ من الركائز الأساسية في بناء المنظومة النحوية ، ألا وهو (المثال المصنوع) ، الذي يمكنُ القولُ أَنَّهُ النافذة الثقافية والمعرفية للفكر العربي ، إذ إنَّهُ الدليلُ على أبجديات حياة العربي ، ومعتقداتِهِ ، وثقافاتِهِ ، وخصائص حياتِهِ ، فقد أثرى المثال المصنوع جوانب الحياة للعربي ، العقدية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والقيمية ، والسياسية ، فإنَّهُ يمكن أَنْ نَعُدَ المثال المصنوع وثيقةً تأريخية لحياة العرب ، يجسدها تجسيدًا راسًخا ثابتًا .

فجاء هذا البحث الموسوم : (المثال المصنوع في النَّظَر النَّحْوي بين المَعْرِفية والتعليمية) ، ليُجِيبَ عن أثر المثال المصنوع في المنظومة النحوية عند العرب ، والإشارة إلى كفتي المثال المصنوع (المعرفية) و(التعليمية) ، وقد جعلت الدراسة في مبحثين : الأول الإطار النظري للمثال المصنوع من جوانبه كافَّة ، والثاني للدراسة التطبيقية للمثال المصنوع .

الكلمات الافتتاحية : المثال ، المصنوع ، النظر النحوي ، المعرفية ، والتعليمية .

. المبحث الأول : المثال المصنوع ماهيته أغراضُهُ

توطئة : كلام العرب :

أشار القاضي عبد الجبار : " إنَّ كثيرًا مما نقصدُ تحديدُهُ لا نجدُ فيه عبارةً لغوية ملخصة لذلك المعنى ، فنحتاج إلى ذكرِ أحكامٍ تتعلقُ به ، وأحوالٍ ترجعُ إليه ، فكما أَنَّ المُفَسِرَ لِغيرهِ قد يجوز أن يتصرفَ في تفسيرِهِ بحسبِ ما يعلمهُ صلاحًا من زيادةٍ ، أو نقصانٍ ، أو إطالةٍ ، أو إيجازٍ ، فكذلك في الحدِّ مثلهِ "[1] ، ويزيدُ الأمرَ وضوحًا قولُ عبد القادر المهيري : " إذا انعدمَ المصطلحُ ، واضطرَّ المتكلمُ إلى وصفِ الظاهرة بدون تسميتها باسمٍ خاصٍّ بها ، فأَقل ما يقالُ في هذه الظاهرة المُعَيَنة بالأمر إنَّها لم تحظَ بما يكفي من العناية "[2].

لذا ف(قول العرب) هو : " الكلام الجامد الذي لا يجوز استعماله إلّا على الصورة التي سار بها بين الناس"[3]، وقال الدكتور عبد الرحمن درع فيها : " تُعَدُّ الأمثلةُ المَضروبةُ في الكتابِ أَمثِلَةً صُوَرِيَةً يُرادُ بها أَلفاظُها ، وهي بسيطةٌ يَتحرى فيها النَّاظِرُ أَعلى دَرَجاتِ التَّبْسيطِ ، لِيَصرِفَ الذِّهْنَ إلى مَحَلِ التَّمْثيلِ فيها، ولا تَتَضَمَّنُ أَوْجُهًا استِدْلاليةً أُخرى من المعنى تسترعي الاهتمام "[4]

وتتميزُ (أقوال العرب) عن غيرها من الشواهد النثرية أنّها وردت في كتب النحو مصدّره بعبارات تدلّ عليها نحو: (قول العرب)،و (قول بعض العرب)، و(قول من يوثق بعربيته)، و(قولهم)، و(قالوا)، و(قال بعض العرب)، و(قال رجل من العرب)، و(قالت امرأة من العرب)، و(قول الخليل ويونس وهو قول العرب)، و(سمعنا من يقول ممن يوثق بعربيته)، و(من كلام العرب)[5].

---

[1] المغني في أبواب العدل والتوحيد : 12 / 140

[2] أعلام وآثار من التراث اللغوي : 480

[3] السماع عند العرب ومفهوم الفصاحة: 263

[4] في اللسانيات واللغة العربية : 179 - 180

[5] ينظر: شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة : 4

غير أنَّ بعض الدارسين يرفضُ أن يكونَ (كلام العرب المنثور) أحد مستويات الاستدلال معلِلًا ذلك بأَنَّ النحاة جانبهم الصواب حين نظروا إلى هذه الشواهد على أنها تمثلُ مستوى أدائيًّا واحدًا ، وأنه كلام العرب يُمثلُ لغتهم ، ويصح استنباط القواعد النحوية منه ، والواقع يخالف ذلك ، فالقران الكريم يُمثلُ مستوى الإعجاز الذي أعجز فصحاء الأُمَّة عن مسايرتِهِ ، وأَنَّهُ يُخالفُ المسلك اللغوي العام الذي كان عليه العرب ، وكذلك لغة الحديث الشريف كانت دون لغة الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، أما كلام العرب من النثر ، فلم يكن يُمثل المستوى العام للناطقين ، وهو الصالح للدراسة ، بل كان يمثل لهجات محلية خاصَّة ببعض المتكلمين يخالفون فيه المسلك اللغوي العام ، ومن هنا تباينت القواعد ، وأخذتْ تتفرع القاعدة الواحدة إلى وجوهٍ متعددة ، وتتضارب أحكامها ، أما الشعر فهو الصبغة التي طبعت النحو العربي في كلِّ أبوابِهِ ، وكان المقدَّم على كل شاهدٍ ، وأنهُ إذا أُطلق (كلام) فالمرادُ به أشعارهم لا غيرها [6].

مع الإشارة إلى حقيقة ، وهي أنَّ المحْدَثينَ يتصورون أنَّ النحاةَ كلما استشهدوا ببيتٍ شعرٍ ، أو بيتين ، فقد بَنَوا قاعدةً على تلك الشواهد التي ذكروها ، وهذا تصورٌ يجانبُ الحقَّ أن النحاة بنوا قواعدهم على مثالٍ واحد ، أو اثنين ، مما جعلهم يتصورون أنَّ استقراؤهم جاء ناقِصًا [7]، وهذا التصورُ الخاطئُ يرجعُ إلى أنَّ بعضَ الدارسين يتصورون أنَّ النحاة اعتمدوا على الكلام المنظوم فقط ، كالقرآن ، والحديث ، والشعر ، والأمثال ، لكنَنا حين ندقق في الكتاب ، نجد سيبويه اعتمد على أقوال العرب كثيرًا ، و " الأمثلةُ بهذا المعنى أَداةٌ يَتَوَسَّلُ بها النَّاظرُ لِوَضعِ القاعدةِ ، أو تفسيرِ الكلام ، وهي غيرُ مُرادةٍ لِذاتِها ، وإنَّما المرادُ منها البَرْهَنَةُ على القضايا ، ولهذا تستوي الشَّواهدُ والأمثلةُ في قابليةِ الصِّياغة الصُّوَرِيَّة ، فلم يَعُد في الشَّواهدِ من كلام العرب إلَّا ما يراهُ النَّاظِرُ مِمَّا هو قائمٌ في المثالِ الصُّوَري ، ويُظَنُّ أَنْ ليس في الشَّاهدِ إلا ما تُريكَ الأَمثِلَةُ "[8] .

إذ " يعتقد بعض معاصرينا أَنَّ سيبويه وغيرَهُ من العلماء القدامى كلما استشهد ببيتِ شعرٍ ، أو بيتينِ فقد بنى قاعدتَهُ على ما ذكرهُ من الشَّواهدَ وحدها ... وقد أَدَّاهم ذلك إلى ظُلْمِ علمائنا القدامى بمثلِ هذه الأَقوال ... أن يكونَ بنى النحاةُ العربُ قواعِدَهم على المثالِ الواحدِ ، أو المثالين ، فكان استقراؤهم لكلامِ العرب بالضرورةِ ناقِصًا "[9]

هذا يعني أنَّ " التمثيلَ كلامٌ للناظِرِ ، يُفَسِّرُ بهِ كلامَ الواضعِ لِيَستقيمَ له إعرابُهُ ، ووصفُهُ ، وَوضْعُهُ في نظامِهِ ، وقد يُستغرقُ بالمثالِ في عُمْقٍ نَظَري يَصِلُ بهِ صاحِبُهُ إلى أَنْ يجعلَ منهُ كلامًا يُمَثِّلُ بهِ ، ولا يُتَكَلَمُ بهِ "[10] .

---

[6] ينظر : المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية : 3

[7] ينظر : السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 317

[8] في اللسانيات واللغة العربية : 179 - 180

[9] السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 317

[10] في اللسانيات واللغة العربية : 180

وعندما يَزعمُ النَّاظِرُ النَّحْويُّ أَنَّ المُتكلمَ لم يتَكَلَّمْ بمِثْلِ هذه العِبارات المُقَدَّرَةِ المَصْنوعةِ ، فَلِأَنَّهُ قَلَّدَ الواضِعَ في ابتداعِ الكلامِ ، وَصَنعةِ اللِّسانِ ، مع ما بينَ الصُّنْعَينِ من فوارِقَ ، ونسبَ المُتكلمَ إلى التَّشبيهِ بِمَنْ تَكَلَّمَ بشَيءٍ ، وما هو بِمُتَكَلِمٍ به ، ولكِنَّهُ ادِّعاءٌ عليهِ ، وادِّعاءُ النَّطقِ به زَعْمٌ نَظَرِيٌّ ، ويَتِمُّ الوضعُ المُدَّعَى بِتَبسيطِ المثالِ المَزْعومِ الذي لا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، واختزالِ مُفْرَداتِهِ [11].

التقعيد النحوي في ضَوْءِ كلام العرب:

إذ إنّ النظرة المتأملة المتأصلة في كتاب سيبويه نجد أنّه كان يعول على كلام العرب المحكي - وهو النثر- أكثر مما يعول على الشعر، فإذا اجتمع ما جاء من شواهد القرآن ، وما ورد من كلام العرب ، نجدهُ يقدمُ الشواهدَ النثرية على الشواهد الشعرية ، إذ زادتِ الشواهد النثرية في الكتاب على الشواهد الشعرية، ومِثْلُ سيبويه الكسائي والفراء والأخفش[12]، ولتأكيد اعتماد سيبويه على الشواهد النثرية ، نجدُ أَنَّ هذه الشواهد في كتاب سيبويه ، زادت على (أربعمئة وستة عشر) شاهدًا، سمعت بعينها من الكلام المنثور، أما الكلام المنثور الممثل بأمثلة (قياسية) فيبلغ عدده في الكتاب (أربعة آلاف وتسعمئة وخمسة عشر) مثالاً، تتوزع بين تراكيب، وكلام منثور، وأمثال، وما يجري مجراها[13].

وما يؤكد اعتناء العرب بالكلام المنثور هو وضعهم لقيود مكانية وزمانية للمادة النثرية، فلو لم يلتفتوا للمادة النثرية لما وضعوا ضوابطَ للاحتجاجِ بها، كذلك كثرةُ الشواهد النثرية في كتاب سيبويه تُفَنِّدُ ما ادعاه النحاة " من أنّ الشعر هو وحده كان المادة التي استخرجوا منها أوصاف العربية وقواعدها"[14]، وإنّ سيبويه كونه إمام النحاة ، ومن بعده من النحاة سار غالبًا على خطاه، ولنبين دور النثر ومكانته في التقعيد النحوي ، وإن لم يلقَ عناية دارسي اللغة من تفسير وإعراب وجمع في مؤلفات منفردة كما لقي الشعر، فنظرة سريعة إلى عدد الشواهد الشعرية التي تبلغ (ألفًا وخمسين شاهدًا)، وعدد الشواهد النثرية التي تتجاوز (أربعة آلاف) في الكتاب تبين مدى عنايته بالنثر، وتُؤكِدُ أنّ احتجاجه بالمنثور من كلام العرب يبلغ أضعاف الشعر، وهذا يؤكد قول ابن ابن رشيق أنّ "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره" [15].

---

[11] ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : 180 - 181

[12] ينظر: أصول النحو العربي : 76- 77

[13] ينظر: السماع اللغوي عند العرب [13] :415

[14] المصدر نفسه :325

[15] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 1/ 20

ومن ذلك ما قاله سيبويه : " وذلك قولك: (ضَرَبَ عبدُ الله زيداً) ، ف(عبدُ الله) ارتفع ههنا كما ارتفع في (ذَهبَ)، وشغَلْت (ضربَ) به كما شغلتَ به (ذهَب) ، وانتصب (زيدٌ) ؛ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل، فإن قدمتَ المفعولَ ، وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: (ضَرَبَ زيداً عبدُ الله) ؛ ... وهو عربيٌّ جيِّد كثير "[16].

ومن ذلك أيضًا قوله : " وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: (اجتَمعتْ أهلُ اليمامِة) ؛ لأنَّه يقول في كلامه:(اجتمعتِ اليمامةُ)، يعني : أهل اليمامة، فأنّث الفِعْلَ في اللفظ إذْ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظَ يكونُ على ما يكون عليه في سعة الكلام...وسترى ... من هذا النحو، لكثرته في كلامهم "[17].

: ماهية المثال المصنوع

لا بُدَّ من تفكيك مصطلح (المثال المصنوع) ، فالمِثال في لغة العرب " وَالْمِثَالُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ مَاثَلَهُ مُمَاثَلَةً إذَا شَابَهَهُ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ الْمِثَالَ بِمَعْنَى الْوَصْفِ وَالصُّورَةِ فَقَالُوا مِثَالُهُ كَذَا أَيْ وَصْفُهُ وَصُورَتُهُ وَالْجَمْعُ أَمْثِلَةٌ "[18] ، وقد حدَّهُ ابن منظور : " والمثال ما يُذكرُ لإيضاح القاعدة ، وإيصالها إلى فهم المُستفيد ، ولو بمثالٍ مصنوع "[19]، وذكر التهانوي : " المثال : بالكسرِ يطلق على الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة ، وإيصاله إلى فهم المستفيد ، كما يقال : الفاعل كذا ، ومثاله (زيد) في (ضرب زيدٌ) "[20] ، وأوضح أحد الدارسين : " هذه أمثلة تعليمية يلجأ إليها النحاة المعلمون ، حتى لا يُعَدِّدُوا الأمثلةَ ، ولا يكثروا من الاستشهاد حتى تتمثل القاعدة بارزةً أمام المتلقي "[21] .

فالمثال النحوي المصنوع هو تمثيل مفتعل تطبيقا لقاعدة نحوية ما غير خاضع لحتمية زمانية ، أو مكانية، فقد تحتضنه عصور الاحتجاج ، أو يتجاوزها دالا أو مدلوال، فيكون أكثر حميمية، وروح العصر الذي قبل فيه [22].

: المصطلحات المرادفة

1- التمثيل : إن مفهوم التمثيل اصطلاحًا : " هو الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة ، وإيصاله إلى فهم المستفيد ، كما يقال : الفاعل كذا ، ومثاله زيدٌ في : ضَرَبَ زيدٌ "[23] .

---

[16] الكتاب : 1 / 34

[17] الكتاب : 1 / 53

[18] المصباح المنير : 2 / 563

[19] لسان العرب : 4 / 355

[20] كشاف اصطلاحات الفنون : 6 / 150

[21] في نقد النحوي العربي : 9

[22] ينظر : المثال النحوي العربي فلسفته وأبعاده التربوية قديما وحديثًا : 545

[23] كشاف اصطلاحات الفنون : 3 / 1340 – 1341

2- الشاهد : فهو " الجزئي الذي يُستشهدُ به في إثبات القاعدة ، لكون ذلك الجزئي من التنزيل ، أو كلام العرب الموثوق بعربيتهم " [24].

فالفرق بين التمثيل والاستشهاد ، هو : " الشاهد هو المستوى الكلامي الذي تُستمدُ منه قواعد اللغة ، لكونه يمثل مرحلة النقاء اللغوي ، أَمَّا التمثيل فهو المستوى الكلامي المُوَضِّح والمُفَسِّر للقواعد النَّحوية ، إذ إنَّهُ الأَداة التحليلية الرئيسة في اكتشاف النِّظام "[25].

فالنصوص التي يُستشهدُ بها في اللغة يُمكنُ أَنْ تُستَخدمُ لإيضاح القاعدة النحوية ، وليس العكس ، فليس كلُّ ما يُذكرُ لإيضاح القاعدة النَّحوية يمكنُ أَن يُستشهدُ به ، فالعلاقةُ بينهما علاقةُ عمومٍ وخصوصٍ ، باصطلاح المناطقة ، فالتَّمثيلُ أَعمُّ من الاستشهاد [26] ، فالغرضُ من التمثيل إيضاح القواعد النَّحوية ، وشرحها ، أَمَّا الاستشهاد ، فالغرضُ منهُ إثباتُ هذه القواعد عن طريق الاعتماد على نصوص معينة [27].

فالتمثيل يستعمل في الأمثلة الصناعية التي تُساقُ عادةً منسوبةً ل(زيد وعمرو) ، لقصد تثبيت القواعد وبيانها ، فهو يطلقُ على ما ليس من كلام العرب من النُّصوص ، متجاوزًا عصر التوثيق للغة ، أو مصنوعًا للبيان والإيضاح [28].

المثال المصنوع والشاهد المصنوع :

لا بدَّ من التفريق بين (المثال المصنوع) ، و(الشاهد المصنوع) ، فالأمثلة المصنوعة ، فإنها تُنسبُ إلى الدارسين من النُّحاة ، ولا يخلو منها بابٌ من أبواب النحو ، ويدخلُ فيها ما يُساقُ من أَمثلةٍ فيها نوعٌ من التَّكلفِ والصَّنعةِ ما ليس في غيرِهِ ، وهو ما يطلق عليها (التمارين غير العملية) ، وكذلك التراكيب التي لا يُمكنُ ورودُها في نَصٍّ عربي قديمٍ [29]،

---

[24] المصدر نفسه : 2 / 738

[25] التمثيل النحوي في كتاب سيبويه : 6

[26] ينظر : المصدر نفسه : 7

[27] ينظر : المصدر نفسه : 8

[28] ينظر : الرواية والاستشهاد باللغة – دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث : 101 ، والمثال النحوي المصنوع في العربية دراسة تحليلية تقويمية : 23

[29] ينظر : المثال النحوي المصنوع في العربية دراسة تحليلية تقويمية : 24 – 25

أما الشواهد المصنوعة فهي التي تُنسبُ إلى عصور الاحتجاج ، ولكنَّهُ لا يُنسبُ إلى قائلٍ مُعينٍ ، كشواهد شعرية كثيرة وردت في مدونات نحونا العربي [30]، " يضعها صاحبها وينشدها على أَنَّها مما قالته العرب الفصحاء"[31]

المبحث الثاني : المثال المصنوع بين المعرفية والتعليمية

ارتبط النحو بالتعليم ارتباطا وثيقا على مدى العصور التي عرفت التأليف في النحو والتي تلتها. فقد كان تعليم النحو في مقدمة أهداف التي يضعها النحاة نصب أعينهم لتحقيقها، ونتج عن ذلك نمطين من التأليف النحوي سارا معا، وتقبع دوافع كثير وراء ذلك [32] ، من أهمها: أ- رغبة غير العرب في تعلم العربية بعد دخولهم في الإسلام ، ب- ظهور عدد كبير من مدارس الفقه والنحو والتفسير والحديث وغيرها من العلوم وحاجتهم إلى النحو ، ت – رغبة بعض النحاة في وضع كتب مبسطة للدراسين .[33]

فهذا يؤكد أَن الغاية الكبرى من الأمثلة المصنوعة هي تقريب القواعد إلى عقل المتعلم ، فهي غاية تعليمية ، إذ إنَّ المثال المصنوع قادر على أنْ يجمع أحكام الموضوع الواحد ، وأقسامه كلها في تركيبٍ واحدٍ .

فالجرجاني مثَّل في عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل ، بالمثال المصنوع (الزيدانِ ضربَ) معلِلًا سبب هذا المثال بقوله : " وإنَّما مثَّلنا بالمثنى دون المفرد ؛ لأَنَّ مَنْ يحقق يظنُّ أَنَّهُ لا فصلَ بين قولك : (زيدٌ ضربَ) ، و(ضربَ زيدٌ) حتى كأَنَّهُ يرفع (زيدًا) ب (ضرب) مقدَّمًا كان أو مؤخرًا ، قلنا له : إنَّ الفاعل لا يجوز تقديمُهُ أخذ يناقضُ بهذا ، ويقول : (زيدٌ ضرب) ، أحسن كلام ، ولا يدري أَنَّ (زيدًا) إذا قُدِّمَ كان مرفوعًا بالابتداء ، وكان الفاعل ضميره المستكن في (ضرب) بدلالة ما ذكرنا من أَنَّهم لا يقولون : (الزيدانِ ضربَ) "[34] ، وهذا يعني أن النحاة الأوائل الذين تفتَّقَتْ قرائحهم

---

[30] ينظر : المصدر نفسه : 23

[31] المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 1 / 177

[32] المثال النحوي العربي فلسفته وأبعاده التربوية قديما وحديثا : 547

[33] ينظر : مناهج التأليف النحوي : 50 – 51

[34] المقتصد في شرح الإيضاح : 1 / 327 – 328

عن التصورات النَّظرية لبناء النحو ، إلى الاهتمام بالقوانين النحوية التعليمية ، وهذا المنزع التعليمي كان مؤيدًا بثقافة ناشئة تسعى إلى الإنجاز العملي السريع خشية على القرآن الكريم من اللحن[35] .

أما مصطلح المعرفية فهو يدل على العلمية : " ف " التفكير العلمي وصفٌ للانتقال المنهجي المعلل المدروس بين جزيئات القضية العلمية ...، ذلك أنه يحول الاحساس بمشكلةٍ علمية ما إلى عملٍ معرفي علمي يبدأ من تحديد المشكلة ، ثم تحليل معطياتها وجزئياتها ، ثم تفسيرها "[36] ، ويستند التفكير العلمي إلى سلسلة من الخصائص المنهجية ، التي ينبغي توافرها ، ليتصف التفكير بالعلمية ، وهي : التراكمية ، التنظيم، البحث عن الأسباب ، الشمولية ، الموضوعية ، والتماسك[37] ، بهذا نستشف أن المعرفية هي تلك الأسس والمنطلقات التي اتخذها النحاة في بناء منظومة النحو العربي ، وفق معايير علمية منضبطة ، متخذا منهجا محكما من الاستقراء ، والتصنيف ، والتجريد ، والتقعيد.

. فالمثال المصنوع يسير في نمطين : تعليمي ومعرفي

: وظائفُ الأمثلة المصنوعة

: تتنوع الأمثلة المصنوعة التي يوردها النُّحاةُ في مصنفاتهم ، وهذا التنوع يرجع إلى صورٍ متعددة ، كما يأتي

. أَوَّلًا : توضيح الشَّاهد القرآني

قد يلجأ النحوي بالإتيان بالمثال المصنوع ، لغرض إيضاح الشاهد القرآني في مسألة ما ، وهي كثيرة في المصادر النّحوية ، من ذلك تمثيل سيبويه لقراءة الرفع في تعدد الأخبار في قوله تعالى : (وهذا بعلي شيخًا)[38] ، إذ قال : " أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا، كقولك: (هذا حلوٌ حامضٌ)، لا تريد أَن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنهُ جمع الطعمين ... ، وزعموا أنها في قراءة أبى عبد الله. " هذا بعلى شيخٌ"[39]

. ثانيًا : توضيح قاعدة ليس لها شاهدٌ

---

[35] ينظر : العقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي : 168

[36] التفكير العلمي في النحو العربي : 13

[37] .ينظر : التفكير العلمي : 17 ، 27 ، والأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : 13

[38] سورة هود : 72

[39] الكتاب : 2 / 83

هناك قواعدٌ ليس لها شواهدٌ من القرآن والشعر والأمثال ، فيضطر النحوي إلى تمثيلها بمثالٍ مصنوع ، لغرض تقريبها لذهن المتعلم ، وبيان خصائصها ، من ذلك قول المبرد : " وكل فعل تعدى أَو لم يَتَعَدَّ فَهُوَ مُتَعَدٍّ إِلَى اسْم الزَّمَان، وَاسم الْمَكَان والمصدر، وَالْحَال، وَذَلِكَ قَوْلك: قَامَ عبد الله ضَاحِكا يَوْم الْجُمُعَة عنْدك قيَاما حسنا؛ وَذَلِكَ أَن فِيهِ دَلِيلا على هَذِه الْأَشْيَاء "[40] ، فلم يرد اجتماع هذه المنصوبات في شاهدٍ ما ، ولا يمكن لشاهدٍ أَن يضمَّها كلَّها ، فمثَّل المبرد بهذا المثال المصنوع ، لتقريب هذه القاعد للمتعلم[41] .

ومن الأمثلة التي لم يرد فيها شاهد نحوي ، قول ابن هشام : " مررتُ برجلٍ هذا وبرجلٍ ذي مالٍ وبرجلٍ دمَشقيٍّ "[42] فقد أراد ابن هشام أن يجمع أنواع النعوت ، الجامد ، والإشارة ، وذو بمعنى (صاحب) وأسماء النَّسب ، فجاء بهذا المثال المصنوع لتمثيلها .

. ثالثًا : بيانُ البعد الشرعي بالمثال المصنوع

لا شكَّ أَنَّ العلومَ لا تظهرُ نائيةً عن بيئتها " لا يجوز أن نجازف بإصدار الأحكام على نظر القدماء في الواقع اللغوي دون التمكن من الإطار العقدي والمنهجي الذي ظهر فيه النحو ؛ لأنّ نشوء أي بحث يجب أن يتم في إطار مشروع ثقافي علمي متكامل "[43] ، وقد مثَّل النحاة هذه المنظومة الشرعية في أَمثلتهم المصنوعة ، فابن السَّراج ، وهو يمثل للمبتدأ والخبر يقول : " المبتدأ: ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولًا لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ، ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدًا فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما، نحو قولك: الله ربنا، ومحمد نبينا"[44] ، فقد جمع ابن السراج في تمثيله المصنوع بين القاعدة النحوي ، والأصول العقدية .

وقد مثَّل ابن هشام لمعنى حرف العطف (أو) ، وقد استدل بمعنى (التخيير) بمثال مصنوع يشير إلى حكم فقهي بقوله : " تَزوَّجْ هندًا أَو أُختَها "[45] ، إذ ثبت الحكم الشرعي بقوله : " ألا ترى أَنَّهُ لا يجوز أَن يجمع بين تزوج هند وأختها"[46] .

رابعًا : الاستدلالُ بالعُرف في المثال المصنوع .

40() المقتضب : 3 / 187

41() ينظر : المثال النحوي المصنوع في العربية دراسة تحليلية تقويمية : 99

42() أوضح المسالك : 3 / 6

43() اللغة النحوية في كتاب بن مالك , 62

44() الأصول في النَّحو : 1 / 58

45() مغني اللبيب : 87

46() مغني اللبيب : 87

استند النحاة في كثير من الأمثلة المصنوع إلى العرف الثقافي في بناء القواعد النحوية ، والعرف هو ما تعارف عليه النَّاسُ في بيئاتهم ، من ذلك قول تمثيل ابن يعيش : " وكذلك لو قيل: (أَكَلَ كُمَّثْرَى عيسى)، جاز تقديمُ المفعول لظهورِ المعنى لِسَبْق الخاطر إلى أن الكمّثرى مأكولٌ "[47] ، فالعرف هو الحكمُ في تمييز الفاعل من المفعول ، وقد بين ابن هشام : " يجب تأخير المفعول ك (ضربت زيدا) ، و(ما أحسن زيدا) ، و(ضرب موسى عيسى) بخلاف (أرضعت الصغرى الكبرى) "[48] ، وقد علل انتفاء اللبس ، لوجود القرينة المعنوية بأَنَّ (الكبرى) هي التي ترضع (الصُّغرى) ، وأحيانا يلجأ النحاة إلى مثال مصنوع يدل على خرق العادة ، كقول الأشموني في جواز الابتداء بالنكرة إنْ أفاد :" أن يكون وقوع ذلك للنكرة من خوارق العادة، نحو: (بقرة تكلمت) "[49] .

خامسًا : المثال المصنوع في بيان الممتنع من القواعد النحوية .

كثيرًا ما يأتي النحاة بأمثلة مصنوعة ، تبينُ ما يُخالفُ القواعد النَّحوية ، وذلك لتثبيتها في عقل المتعلم ، من ذلك قولهم : " ولا يحسن عندي أن تقول: (آكلًا كان زيد طعامك) من أجل أنك فرقت بين آكل، وبين ما عمل فيه بعامل آخر، ومع ذلك فيدخل لبس في بعض الكلام "[50]، فابن السراج يأتي بمثال مصنوع ، لا يرتضيه ؛ لأَنَّهُ يخالفُ العاملَ ، ويكونُ فيه لبسٌ ، كما أشار سيبويه : "مررت بقائما رجل، فهذا أخبث، من قبل أنه لا يُفصل بين الجار والمجرور "[51] ، إذ استدل سيبويه بمثال مصنوع ، يخالفُ القواعد النحوية كلَّها ، وأشار أيضًا بأن لا يجوز أن ننصب الحال ، وهو متقدم على عامله : " فمن ثم لم يقولوا : (قائما فيها رجل)، ولم يحسن حُسن: (فيها قائما رجلٌ) "[52].

كما أشار ابن السراج إلى أَنَّ الفعل لا يجوز أَنْ يُخبرَ عنه : " والفعل: ما كان خبرًا ولا يجوز أن يُخبر عنه، نحو قولك: (أخوك يقوم)، و(قام أخوك)، فيكون حديثًا عن الأخ، ولا يجوز أن تقول: (ذهب يقوم)، ولا (يقوم يجلس) "[53].

سادسًا : التقديم والتأخير في المثال المصنوع .

أشار النحاة في أمثلتهم المصنوعة إلى قضايا التقديم والتأخير ، ولا سيما فيما لا يجوز من التقديم والتأخير ، منها قول سيبويه في عدم جواز قولنا (إنَّ أخوكَ عبدَ اللهِ) : " كما أنَّه لا يجوز أن تقول: إنَّ أخوك عبدَ الله على حدّ قولك: إنَّ عبدَ

47() شرح المفصل : 1 / 197

48() شرح قطر الندى وبل الصَّدى : 184

49() شرح الأشموني : 1 / 194

50() الأصول في النحو : 1 / 89

51() الكتاب : 2 / 124

52() الكتاب : 2 / 125

53() الأصول في النحو : 1 / 37

اللهِ أخوك، لأنَّها ليست بفعل ، وإنَّما جُعلتْ بمنزلته فكما لم تتصرَّف إنَّ كالفعل كذلك لم يَجُزْ فيها كلُّ ما يجوز فيه ولم تَقْوَ قوّتَه "[54] ، فالمثالُ المصنوع هنا (إنَّ أخوكَ عبدَ اللهِ) لا يجوز فيه هذا التقديم .

وأشار سيبويه أيضًا أَنَّهُ لا يجوز التقديم للمعمول (زيدًا) على العامل (الضارب) في قولنا : (ما زيدًا أنا الضاربُ) بقوله : " ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: (ما زيداً أنا الضاربُ) ، ولا(زيداً أنت الضاربُ)، وإنّما تقولُ: (الضاربُ زيداً) "[55].

---

[54] الكتاب : 1 / 59

[55] الكتاب : 1 / 130

ثبت المصادر والمراجع :

. القرآن الكريم

- أصول النحو العربي ، د. محمد خير الحلواني ، الناشر الأطلسي ، المغرب ، ط1 ، 1983م.
- الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د. تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، بغداد ، 1988م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، ت: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، 1431هـ.

- أعلام وآثار من التراث اللغوي ، عبد القادر المهيري ، دار الجنوب للنشر ، ط1 ، 1983م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1974م.
- التفكير العلمي في النحو العربي الاستقراء- التحليل - التفسير ، الدكتور حسن خميس الملخ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002م.
- التمثيل النحوي في كتاب سيبويه ، علاء عمار جواد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2007م.
- الرواية والاستشهاد باللغة – دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث : 101 ، و
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، د. عبد الرحمن الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م.
- السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م.
- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ، ت. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م.
- شرح قطر الندى وبل الصَّدى ، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة ، صالح أحمد مسفر الغامدي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، 1408هـ.
- العقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي ، الأستاذ الدكتور حسن خميس الملخ ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2018م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط 5 ، 1985م.
- في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج ، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بو درع ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2016م.
- في نقد النحوي العربي ، د. صابر بكر أبو السعود ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1988م.
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ت : محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988م.
- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي بن علي التهانوي (1158ه) ، دار خياط ـ بيروت .
- لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري (711هـ) ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر .
- اللغة النحوية في كتاب بن مالك , محمد درويش ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا (بحث مرقون) ، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب ، الرباط ، 1991 م .

- المثال النحوي العربي فلسفته وأبعاده التربوية قديما وحديثًا ، عبدالله باوني ، مجلة البحوث التربوية والتعليمية ، المجلد (13) ، العدد الخاص (2024) ، الجزائر .
- المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية ، كريم عبد الحسين حمود الربيعي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، 2005م,
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين الإمام السيوطي (911هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، شركة البابي الحلبي ، مصر .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : مازن مبارك ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1985م.
- المغني في أبواب العدل والتوحيد ، القاضي أبي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي (415هـ) ، ت : خضر محمد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبدالقاهر الجرجاني (471هـ) ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، بغداد ، ط 1 ، 1983م.
- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، لبنان .
- مناهج التأليف النحوي ، د. كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2007م.

النتائج :

المثال المصنوع وثيقة تاريخية للمجتمع العربي ، فهي تجسد الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .-1

يعبر المثال المصنوع عن النزعة التعليمية للنحاة بدءًا من سيبويه ، وانتهاء بالعصر الحديث .-2

يرد المثال المصنوع لأغراض متنوعة ، منها : تثبيت القاعدة النحوية ، وبيان الصور الممتنعة ، وايضاح الشاهد-3 القرآني ، وايضاح اللهجات العربية .

الهوامش :